الأدب والتأريخ نحو مدخل معرفي

الكلمات المفتاحية: الأدب ، التأريخ، الفن

البحث مستل من رسالة ماجستير

مها خالد سلمان احمد **أ.م.د خالد علي ياس**

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

mahakhaled455@yahoo.com ***khaildyass@ yahoo.com***

الملخص

تستند هذه الدراسة على طبيعة العلاقة المترابطة بين الأدب والتأريخ ، أي الرواية وعلاقتها بالتأريخ بوصفه أحد فروع الثقافة المرتبطة بالعصر (الزمان) ، وهذه العلاقة ليست وليدة العصر الراهن، وإنما قديمة قدم المعارف الإنسانية، فلقد تحدث الفلاسفة الإغريقيون عن علاقة الأدب بالتاريخ في السابق، ونشأت من هذه العلاقة جنس أدبي يعرف بـ(الرواية التأريخية) ، مما أفضى بنا الى ضرورة الكشف عن هذه العلاقة وتتبعها منذ القدم الى العصر الراهن.

المقدمة

تستند هذه الدراسة عن طبيعة العلاقة المترابطة بين الأدب والتأريخ بوصفها ولادة لجنس أدبي عرف بـ(الرواية التاريخية)، وأهم المتحدثين عن هذه العلاقة هم الفلاسفة الاغريقيون ابتداءً بـ(أرسطو) الذي رأى أنّ الماضي هو الشكل الأمثل الواصف للحياة بجميع تفصيلاتها، وانتهاءً بطروحات كارل ماركس الذي عد تأريخ المجتمع تطوراً للمجتمع الذي يمثله الأديب، وسعى من خلال جدليته التأريخية الى التغيير والتجدد للمجتمع والعالم، وليس هذا فحسب، بل تنبه النقاد والباحثون العرب الى علاقة التأريخ بالرواية، إذ كان دورهم في هذه العلاقة تنظيرياً تطبيقياً وصولاً الى (الرواية التاريخية)، وتمثلت كتابات العرب في هذا المجال عند كل من جرجي زيدان، وسليم البستاني، والتي عُدت المحاولات البكر في ادخال التاريخ في الحقل السردي، المتمثل بالرواية، وبعد هذه المحاولات أصبحت الرواية أكثر تطوراً ووعياً وصولاً الى كتابات (زيد الشهيد) التي هضمت التأريخ ووضعته لصيقاً بالابداع، وكان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الذي يهتم بحياة الكاتب

(الروائي) وبيئته والفئة والاجتماعية التي يؤثر ويتأثر فيها، بحكم أنّ الكاتب هو الواصف لعصره وزمانه.

تمهيد (الأدب والتاريخ نحو مدخل معرفي)

إنّ العلاقة بين الأدب والتاريخ قديمة قدم المعارف الإنسانية ذاتها ، فلو عدنا إلى الفلاسفة الغربيين؛ لوجدنا أنّ لهم الدور الأكبر في فهم طبيعة العلاقة المتكونة بين كلً من الأدب والتاريخ ، إذ نشأت من هذه العلاقة[١]، علاقة الأديب (الفنان) بالعصور الزمنية التي نشأ فيها أدبه وانطلق ، فكان من الطبيعي أن يتأثر الأدب بالتاريخ وأن يقتبس منه ؛ ولعل ذلك يعود إلى طبيعة العلاقة المتناصة بينها، بوصفها ذات طابع جدّلي ، يحدها الشكل الجمالي والواقع الاجتماعي ، فالتاريخ ((خطاب نفعيّ يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الوقائع ، في حين أنّ الأدب خطاب جمالي تُقدّم فيه الوظيفة الإنشائية على الوظيفة المرجعية))[٢]، من منطلق أنّ التاريخ هو وقائع وأحداث توظف من قبل (الكاتب) من أجل خدمة العمل الفني عن طريق الإضاءات واللمحات التشويقية التي يُظفيها (التاريخ) على طبيعة النّص الأدبي ؛ لذلك أصبحتْ العلاقة بين الأدب والتّأريخ واحدة من الإشكاليات النّقدية والثقافية التي تواجه النّظرية النّقدية الحديثة ، ولاسيما أنّ التّأريخ الأدبي المعاصر هو(عصر الرّواية) ؛ لذا أصبحتْ الرّواية النوع الأدبي المهيمن على عالم الكتابة[٣] ، ولكنّ علاقة الأدب بالتاريخ هي التي سبقت علاقة الرّواية بالتاريخ ؛ كون الأدب هو القالب الشامل للأجناس الأدبية جميعها السّردية والشعرّية والدّرامية ، والرّواية بوصفها النّوع الأهم في جنس السّرد، فقد ظهرتْ عليها علامات تلك العلاقة الدينامية بين التّأريخ والأدب ، وللأمر جذور معرفية قديمة منذ تشكل الوعي الأدبي.

فلو عدنا إلى الفلاسفة الإغريق ، لكونهم أول من تحدث عن طبيعة هذه العلاقة المتداخلة بين الأدب والتاريخ والمجتمع؛ وذلك لأنّ الفلاسفة الإغريق قد نظروا إلى الماضي وأعدوه الشكل الأمثل للحياة ((واتخذوا من الماضي هدفاً أعلى يمثل (العصر الذهبي) المفقود ، الذي يغنون بأمجاده ويتفاخرون بأيامه الذهبية ، ويساعدهم على الوقوف أمام التحديات التي واجهت المجتمع والحضارة

اليونانيــة))[٤] ، لــذلك شــكل الماضــي دوراً مهمــا فــي نظــرة الأدب لــدى الفلاســفة ؛ كـونهم كـانوا يعتقـدون أن الماضـي مـا هـو إلا جـزء مـن الحاضـر ، بـل أن الماضـي هـو العصر الذي يجسد أبرز أعمالهم الإبداعية .

ولعــل أرســطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) أول الفلاســفة الــذين بينــوا العلاقــة الناشــئة بــين الأدب والتّــأريخ ، وقــد تكلــم بقضــية الشــعر وعلاقتــه بالتــاريخ ، كمــا أنّــه فــرق بينهمـا، كمـا أكـد ذلـك (روبرتلـو) بعـد وضـعه العديـد مـن القضـايا المهمـة فـي (فـن الشـعر) لأرسـطو، فالشـعر لـدى أرسـطو هـو الكلّـي فـي حـين أنّ التـاريخ جزئـي ، إذ أنّ الشـعر هـو محاكـاة للأشـياء والأحيـاء وفقـاً للطبيعـة أو خارجـاً عـن الطبيعـة[٥] ؛ لـذلك فمحاكـاة مـاهو طبيعـي وغيـر طبيعـي يجعـل الشـعر أيضـاً هـو الميـدان الأوسـع والكلـي بينما التاريخ سيكون جزءاً من الشعر.

وقـد وصـف الشـعر بأنّـه أكثـر فلسـفة مـن التـاريخ ، فالشـاعر يعلـو علـى الطبيعـة، ولكـنْ لاينبغـي لـه أنْ يعارضـها[٦]؛ وذلـك لأنّ مـا لايمكـن حدوثـه فـي العـالم الـواقعي يمكـن أنْ يتحـول بحسـب رأيّ (أرسـطو) إلـى مقنـع حسـب خيـال الشـاعر ، إذاً أشـار أرسـطو إلـى أنّـه يجـب علـى الفنـان أنْ يسـتمد مادتـه مـن التّـأريخ والأسـاطير السّـابقة ، بـأنْ يجعـل هـذه المـادة تتفـق مـع وسـائله وأهدافـه، فيؤلـف بخيالـه بـين الأجـزاء علـى نحـو مناسـب لتحقيـق أغراضـه[٧]، كـون بعـض الأحـداث التأريخيـة المحتملـة الوقـوع ممكنـة، بينمـا يكـون الـبعض الآخـر، غيـر محتمـل الوقـوع، وهنـا يـأتي دور الشّـاعر فـي جعلهـا قصـة محكمـة السـرد ومقبولـة التّصـديق[٨]، لـذلك أجـدُ أنّ أرسـطو وضـح العلاقـة القائمـة بـين التـاريخ والشـعر ، وتشـير الباحثـة بسـبب اسـتثمار العلاقـة بـين الشـعر والتـاريخ ، مـن منطلـق أنّ الشـعر يمثـل الجـنس الأدبـي الأقـرب لطبيعـة العلاقـة بـين الأدب والتـاريخ، وعلـى الـرغم مـن الاختلافـات الموجـودة بـين مهمـة (الأديـب) ومهمـة (المـؤرخ) ألاّ أنّ طبيعـة عمـل المـؤرخ تختلـف عـن طبيعـة عمـل (الأديـب) ؛ لأنّ الأدب يخـتص بتمثيـل النمـاذج العليـا، أمـا التـأريخ فأنّـه معنـي بتصـوير الأحـداث الواقعـة، فـالأدب يمثـل ارتباطـاً وثيقـاً بـين الأفعـال، وهـذا التّمثيـل لا يمكـن تحقيقـه عـن طريـق تصـوير الواقـع وحـده ؛ لأنّ الأدب وإنْ كـان مخالفـاً للواقـع ، ألا إنّـه أقـدر علـى إدراك أسـرار الوجـدان والـرّؤى الإنسـانية ، فهـو يسـتنطق هـواجس وانفعـالات الـنّفس

البشرية ؛ لذلك فأنّ مهمة الأديب معنية بتصوير الأحداث وروايتها كما يمكن أنْ تقع ، وهي عند أرسطو محددة بالشعر من دون غيره؛ لأنّ الشعر نابع من وجدان الشاعر، وهو الذي يروي الأمور التي يتمنى الشاعر أنْ تتحقق في الواقع ، على خلاف التاريخ الذي يصور الأحداث كما وقعت[٨]، وبهذا يكون الأدب أوفر حظاً من الفلسفة وأسمى مكاناً من التاريخ ؛لأنّه القالب الأوسع، أما التاريخ فهو المكمل له ، في حين نجد فيلسوفاً جمالياً مثل هيغل (١٧٧٠-١٨٣١) ينظر إلى علاقة الأدب بالتأريخ من زاوية مغايرة ، فقد اعتمد قضية (الرّوح) في تحرك الفكرة وتشكلها ، وغاية الروح هي بلوغ الوعي في الفن والدين والفلسفة[٩]، لأن الفن عند هيغل ينطلق من التاريخ ويرتبط بالمجتمع ، ذلك لأنّ الرّوح لديه تمثل تحرك الفكرة التي تتصل بدورها بكلً من الدّين والفلسفة والتّأريخ ، ففلسفة هيغل طغى عليها الطابع العيني(الواقعي)، وذلك لأنّه ربط بين المسار المعرفي للوعي الذاتي (من اليقين الحسي إلى العقل) بالمسار التاريخي للبشر (من العبودية إلى الحرية) ، فالوعي لديه يظهر على صورة وقائع تاريخية وموضوعية وذلك عن طريق الوعي بهذا يتحقق الارتباط الحاصل للفن بتاريخ الحضارات والشعوب ، كونه يرى أنّ تأريخ الإنسانية هو تاريخ الوعي بذاته وتأريخ التحرر[١٠] ، ولأنّ العالم الذي يمثل الروح سواء أكان ذاتياً أم موضوعياً هو ليس العالم المادي ، بل عالم التاريخ الإنساني بشكل عام، وأن هيغل عُني بعلاقة الأدب بالتاريخ ؛ ذلك لأن الطابع الجدلي لجمالية الأدب تحتم علينا وضع كلمة الحضارة بجانب (الفن)، لأنه ((لا يمكن دراسة الفن عند هيغل بمعزل عن التاريخ والحضارة و(الثقافة)))[١١] ، فالفن يعكس سمات الشعوب وأفكارهم، ومسيرة الحياة الإنسانية وتصورات الشعوب الدينية منها والجمالية، من خلال دراسة دينها وفلسفتها وعلاقتها بالفن ، وذلك عند دراسة الذات القومية لكافة الشعوب[١٢].

وبشكل مغاير لفلسفة هيغل تكون فلسفة كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣)، فقد تطرق إلى التأريخ وعلاقته بالفن عن طريق وعيه بـ(المادية التاريخية)، التي تعد بمثابة محطة لتطبيق الجدلية على التاريخ ، ولكنْ أولاً ينبغي ندرك علاقة المادية بالإبداع في فكر ماركس، وما علاقتها بالتأريخ؟ فالجدلية بحسب الفهم الماركسي

((هي التي تعلمنا أنّ كل شئ مترابط في الآخر وأنّ ليس هناك من جهدٍ ضائع لتحقيق هدفٍ معين))[١٣] ، لذلك (الجدلية) هي التغير المستمر لكل شئ، إذ تؤكد (المادية التاريخية) أن البنية الفوقية (الفن الفلسفة الأخلاق النّظم السياسية) ماهي إلا مجرد انعكاس للتطور الجدلي الحاصل في البنية التحتية(أسلوب الانتاج الذي يضم النقيضتين أدوات الانتاج وعلاقات الانتاج)[١٤]، فقد خلطتْ الماركسية بين (الأفكار) التي يثيرها الفنان في عمله، إذْ يجب أنْ تكون واقعية اجتماعية بالضرورة في ضمن علاقتها بـ(الشكل) بما فيه من ملامح جمالية دالة على المضمون، لذلك نجد الفنان يتأثر بمجتمعه عاكساً هذا التأثير على النّص، مما يؤدي إلى نشوء علاقة الفنان والتأريخ ، أو تاريخ مرحلة معينة يمثلها الفنان بدوره، وهذا الأمر دعا (ماركس) أنْ ينادي بأنّ المهم تغيير العالم وليس تفسيره فقط، لذا فإنّ تاريخ المجتمع ما هو الاّ تطور للمجتمع الذي يمثله هذا الأديب ، كون الجدلية الماركسية قائمة على فكرة التغيير والتجدد[١٥].

من هنا وبسبب مباشر من علاقة الأدب بالتاريخ ، ظهرتْ نزعة جمالية معرفية كبيرة بالتعبير السّردي عن التاريخ، برؤية أدبية جمالية ولا سيما بعد مرحلة ظهور الرّواية وتطورها ، مما أسفر عن بزوغ (الرّواية التأريخية) بوصفها نوعًا أدبيًا مختصًا بالزمن الحاضر وعلاقته بالماضي والمستقبل ، فالأدب والتاريخ هما جزء من أنظمتنا الثقافية، وكلاهما يخضعان لعالمنا ويجعلان هذا العالم ذا معنى، وعليه تمثلت الكتابة الروائية المتداخلة مع التأريخ؛ لأنّ النّوع الرّوائي أصبح أكثر استخداماً للتاريخ وأكثر عودة للماضي إذ((يحضر الماضي في النّمط السّردي بوصفه تلفيقات مختلقة من قبل النّصوص التي تفرضها خطابات السلطة كمرجعيات لما هو حقيقي في التاريخ ، ولما تخفيه تلك السلطة وما تسمح[به] من عمليات أنتاج المعنى وتأويل لتلك النصوص التاريخية))[١٦] ، فقد أصبحت النصوص التاريخية متضمنة في العمل السرّدي الرّوائي ، من منطلق أنّ ((وجود الماضي في قلب الحاضر مهماً بمقدار تحوله إلى عبرة للتأمل وتجربة داعمة للمعرفة))[١٧] ، فالماضي في أغلب الأحيان عبرة وحكم ومواعظ مع مرور الزمن ، والتاريخ هو بمثابة مرجع أو وثيقة يعتمد عليها في سرد الأحداث التأريخية.

غير أنّ الرّواية تؤول التأريخ وترفضه كما أنها تعطي هذه التأويلات صياغات متعددة، وذلك عن طريق العلاقة المترابطة بينهما أي (النّص)، لأنّ التاريخ في المنظور الرّوائي هو الراهن لا الماضي، طالما أنّ معنى الرّواية في التاريخ هو معنى الأنسان[١٨]، وهذا يتناسب مع ما اشرت اليه سابقاً بإنّ العصر قد وُصِف بعصر الرواية ؛ لأن الرواية هي النّوع الأدبي الأقرب تمثيلاً لحاجات المجتمع وتاريخه ، ووصف تفصيلات الحياة اليومية ، وهي في الوقت نفسه النّوع الأدبي المهيمن في عالم الكتابة، كما إنّ الذاكرة التاريخية لها فضل في استذكار التاريخ وتوظيفه في العمل الفني سواء كان روائياً أم شعرياً ، فقد يعود الرّوائي إلى أحداث يكون قد عاشها في وقتها السّابق أو أنّها من وحي خياله ، أي أنّ ((الذّاكرة التأريخية مستثمرة على الدوام في الرواية التاريخية، كما أنّها على وعي تام بالطبيعة الجزئية والمؤقتة لمثل هذا التّمثيل))[١٩] ، فالرّوائي هو من يتحكم بمدى صهر هذا التاريخ في مادته السردية ، مما يسمح لأن يكون احدهما مكملاً للآخر، فالتاريخ قد يكون متخيلاً من قبل (الرّوائي) أيّ الماضي يعاد من جديد و إنما يوظف في خدمة الحاضر، من ذلك ما قدمه (هايدن وايت) في ضمن حديثه عن العلاقة الجدلية بين السّرد والتاريخ ، فقد انطلق من فرضيته القائلة بأنّ((تخيل التاريخ لا بوصفه تمثيلاً لأحداث الماضي؛ وذلك لأنّ السّرد لا يعيد موضوعية الماضي عبر التنوع الشكلاني عادة يكون الخطاب السردي محملاً بدلالات عصر التدوين وهو ما[يدعو] إلى تخيله للغة السردية في التمثيل ، [أي] تنطلق السرود التاريخية من وقائع وأحداث ، فإنما تتطلب أتخاذ خطوات تخيلية لوضعها في قصة متماسكة))[٢٠]، فالوقائع والاحداث التاريخية تتطلب استنتاجات لوضعها في إطر الرواية المتكاملة من حيث الحبكة والبناء ، للوصول إلى رؤية متكاملة جمالياً للعلاقة بين الأدب والتاريخ.

ولكن آلا ينبغي لنا الآن في ضوء ما سبق ذكره ، أنّ نتساءل عن اختلاف عمل (الروائي) عن عمل (المؤرخ) من منطلق العلاقة الجدلية بين هذين النّمطين من الكتابة ، فالمؤرخ يعمل على تدوين التاريخ كما هو دون زيادة أو نقصان ، بينما يكون عمل الروائي منطلق من الرجوع بالأحداث إلى زمن تاريخي معين من أجل

خدمة اللحظة الحاضرة بتزاوجها مع لحظات تاريخية معينة ؛ لذلك نجده يعود إلى التاريخ في عمله الرّوائي لإنارة حدث ما أو أضافة فكرة معينة، ونجد أيضاً أن السرد التخييلي يختلف أيضاً عن الكتابة التاريخية، فالسرد التاريخي ((يختلف اختلافاً جذرياً عن الكتابة التاريخية، إذ يطور مؤلف الرواية عالماً متخيلاً وينتج القصة والخطاب السّردي، على الخلاف من ذلك يفكك المؤرخون معظم الأحداث الممكنة من مصادرها ، ولكن ما هو مهم جداً هنا، هو أنّهم لم يسمحوا بتناقض معلوماتهم المنتقاة من مصادرهم بدون سبب وجيه))[٢١] ، إذاً المؤرخ لا يسمح بتناقض المعلومات أو تغيرها عن المعلومات والاحداث المروية من قبل التاريخ ، أما الرّوائي فيختلق عالماً تخييلاً يخدم به عمله محاولاً تجاوز تلك الحدود الحقيقية التي تضعها الكتابة التاريخية باحثة عما وقع فعلاً ، ليكون عمل الرواية فيما يمكن وقوعه، وهذا هو الفرق الجوهري بين النصيين الرّوائي والتاريخي ، إذ نجد الرّوائي يخلق عالماً تخيلياً يسرد فيه أحداث روايته، بينما المؤرخ يمثل العالم الواقعي ولكن برؤى مختلفة ، فالروائي يصنع حكايته من مصادر (المؤرخين) التي يجمعونها لأنتاج سرد تاريخي مغاير لما هو راسخ في المتون الحقيقية[*] :

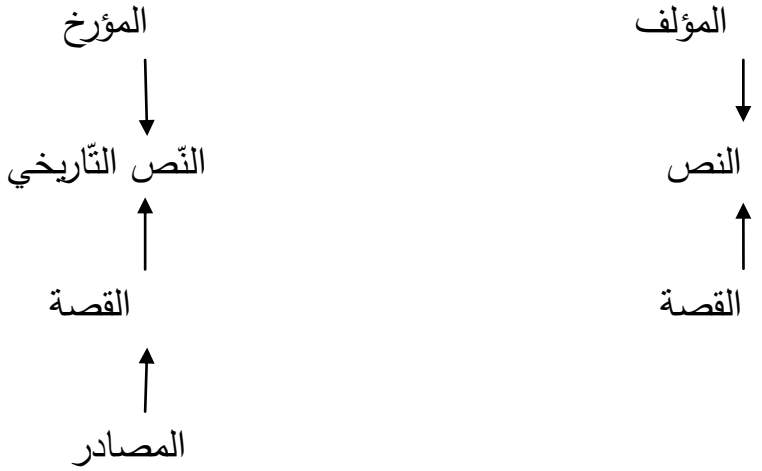

فالمؤرخ لديه المصادر التي تكوّن مادته في النّص التاريخي الذي يعتمده ، أما الرّوائي فالمخيال هو الذي ينتج نصاً روائياً متكاملاً ، وتشكل هذه القصة (الحكاية) ولا سيما التاريخية من نصوص تتداخل معها ، لذلك نجد الرّوائي أكثر حرية من المؤرخ ، فالروائيون((يوظفون حرية الإبداع لتوسيع بيانات التاريخ

واشباعها اجتماعيا ، وتتبع الأحداث بطريقة فنية متاحة للمبدع وعصية على المؤرخ))[٢٢] ، ولعل هذه أهم سمة يمتاز بها الروائي عن المؤرخ ، كونه يدمج الخيالي بالحقيقي ، وهو مالم يستطع المؤرخ التعامل معه .

غير أنّ تتبع علاقة الأدب بالتأريخ تقتضي بالضرورة المرور على أثر التأريخ ومعرفته في انتاج آليات النقد وفروضه الفكرية في النّص الأدبي وليس أنتاج الأدب فقط ممثلاً بالرواية ، وهو ما تحقق فعلا مع تطور النظرية النقدية الحديثة ، وانبثاق المنهج النّقدي التأريخي ، فالحداثة الأوربية والتجديد ليست مسألة جوهرية معزولة بدورها عن سياق التاريخ واحداثياته الزمانية والمكانية ، بل هو نتاج صيرورة تاريخية تمتد جذورها إلى قرون عديدة ، لا سيما أنّ التّأريخ بدوره لا يتجلى عن طابعه السوسيولوجي، ذيّ الأسلوب السردي الذي يقدّم الحكُاية بطريقة خاصة، تميزه عن غيره من المعارف الإنسانية، والمنهج التاريخي هو الذي يعني بتأويل النّص الأدبي عن طريق ربطه بزمانه ومكانه ، لذا تتعلق مهمة الباحث في تاريخ الأدب حينئذ ((بتفسير الأثر وذلك بالنظر في مصادره وحياة كاتبه والوسط الذي عاش فيه والمؤثرات التي أثرت فيه))[٢٣] ، فالمنهج التاريخي يهتم بالوسط الخارجي أكثر من الداخلي ؛ إذ أنه عبارة عن ((قراءة تاريخية في خطاب النقد الادبي تحاول تفسير نشأة الأثر الأدبي بربطه بزمانه ومكانه))[٢٤].

ولعل أبز مَنْ رسموا أساسيات المنهج الذي يعتمد على التاريخ في بناء مقولاته (سانت بيف/ ١٨٠٤-١٨٦٩)، إذ ذهب إلى ضرورة دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية لعلاقاتهم بأوطانهم وأممهم وعصورهم وأسرهم ...إلخ ، ولقد ركز على شخصية الأديب بوصفه صانع النص ؛ لأن النص عبارة عن مزاج فردي وأن هذا المزاج هو مزاج الأديب، كما نجد أن (بيف) هو من أوائل النّقاد الذين اسهموا في دفع عجلة التّطور بالنسبة للمنهج التّأريخي ((إنّما الأديب وكل أثاره وأعماله ثمرة قوانين حتمية عملت في القديم وتعمل في الحاضر وتظل تعمل في المستقبل))[٢٥] ، بينما ذهب (هيبولت تين/ ١٨٢٨-١٨٩٣) إلى إعادة وعي الأديب بعصره ومرحلته التأريخية، فقد حدد المؤثرات في إنتاج الأدب بثلاثة أسس:

أولاً: الجنس والعرق ، أي الصفات الفطرية المتوارثة .

ثانياً: البيئة ، أي الوسط الجغرافي والمكاني الذي ينشأ فيه أفراد الأمة ومنهم الأديب .

ثالثاً: العصر أو الزمان ، أي الأحداث السياسية و الاجتماعية التي تكوّن طابعاً عاماً يترك أثره على الأدب **ومنها** (الأديب)[٢٦]، ونجد أنّ العصر (التاريخ) له الدور الأكبر في التأثير على طبيعة الأدب وتكوينه ، فالمجتمع له دور مهم في صوغ الأدب وتكوينه، وإن لكل عمل إنساني دوراً في نشوء التاريخ ، فالأفعال الإنسانية هي التي تكون مادة التاريخ التي تختلف من عصر إلى آخر، مع أختلاف الناس والجماعات ، فلو كان للناس الحكومة اللغة نفسهما، لما كان هناك مجال لتاريخ الحكومات واللغات ، فلكل شعب في التاريخ حكومة ولغة معينة[٢٧] .

ومن عملوا على ترسيخ الفكر النّقدي التّأريخي (غوستاف لانسون/١٨٥٧-١٩٣٤))، فقد بين أن دراسة الأدب يبدأ بالتحريات ذات الطابع العلمي الواسع؛ ويقصد بالتحريات، البحث عن أبرز الظواهر التاريخية، عن طريق جمع المستندات، والطبعات المختلفة، والتحقق من نسبة صحة هذه النّصوص، ونسبة صحة الحواشي ، ويجب أيضاً ((أنْ نطبق على الآداب أساليب التاريخ العادية[كذا] : تميز الحقبات ، وتحقيق نزعاتها ، و إظهار تسلسل الوقائع ، وضع جدول لكل حقبة أو لكل لون أدبي في فترة معينة ، جدول لا يتجاهل الصغار ، كي تضع الكبار في سياق الكلام ، وربط الوقائع الأدبية بحقائق التاريخ الأخرى))[٢٨] ، فيجب إذاً أن نشعر بمؤلفات الماضي القديم ورصدها وتمثيلها، كما لو أنّها في زمن ظهورها، إذ يجب أنْ يقدم العمل الأدبي كما لو أننا عشناه وفهمناه في لحظته الماضية ؛ لأنّ من شرط العمل الأدبي أنْ يكون في حالة إبداع مستمر وديمومة في الأثارة والتشويق.

كذلك فقد نادى (لانسون) لضرورة التمييز من قبل مؤرخي الأدب بين تأريخ الأدب والتأريخ العام ، فتاريخ الأدب يدرس ماضياً مستمراً في الحاضر ، كون الأعمال الأدبية تحتوي على قيماً جمالية وإنسانية باقية ، في حين أنّ التأريخ العام يدرس ماضياً منقطعاً عن الحاضر، فلا ينتفع فيه الأدب[٢٩]؛ لذلك كان

(لانسون) من أكثر النّقاد الذين أثروا في النّقد الغربي ،في ضمن ترسيخ الوعي بالمنهج التأريخي ، لذلك فـ(لانسونيته)* هي التي أطلق عليها فيما بعد بـ(المنهج التاريخي) في النّقد ؛ لأنّ هذا المنهج هو الذي تبلور علي يديه ، وهو الذي وضع المحددات الأساسية له في النّقد الأدبي .

والتاريخ في ضمن هذا المنهج ، يمثل الجزء المكمل للنص، الذي يضيف إليه القيمة الجمالية ، كما ويتخذ من الحوادث السياسية والاجتماعية والتاريخية، وسيلة في تفسير الأدب ، من خلال استحضار بيئة الأديب وحياته ؛ لذلك يُعنى هذا المنهج، بما هو سياقي حول النّص من دون التعمق به، ومن خلال ذلك نشأت فكرة (تأريخ الأدب) التي عُنيت بتتبع الأعمال الأدبية، من حيث إقرار النّصوص والوقائع والأحداث فيها ، انطلاقاً من دراسة المخطوطات ومقارنة الطبقات، ودراسة مكونات الوقائع الاجتماعية، المتعلقة بالسّيرة الذّاتية للكاتب ؛ ليكون الأدب بتأثير هذا المنهج رصداً وتتبعاً للحقب التاريخية التي أنتج فيها العمل الأدبي، فقد أكد الناقد الانجليزي (سبلر spiller) بأنّ تاريخ الأدب ((يعني الأدب أولاً وقبل كل شئ وصف وتفسير أدب شعب من الشعوب في لحظة تاريخية محددة))[٣٠]، لذلك يجب على دارس التاريخ أنّ يحدد طبيعة الآثار الأدبية وعصرها ووسطها وعلة ظهورها، ولعلنا لا نبالغ إنّ قلنا هنا إن (الرّواية التّأريخية) هي أبرز نتاج جمالي ظهر نتيجة تلك العلاقة الجدلية، بين الأدب والتاريخ ، فبدايات هذا النّوع السّردي، كانتْ شفاهية ومتداولة مع أشكال حكائية قديمة، مثل الملاحم والأساطير وبعض القصص الخرافية، غير أنّ البداية الفعلية للرواية التاريخية كانتْ مع الكاتب الأمريكي (ستيفن كرين) بروايته (شارة الشجاعة الحمراء) ولكنّها افتقدت للعناصر الرّوائية الشكلية والضمنية، مما حفز النّقاد على إهمالها بوصفها البداية الأولى لهذا النّوع ، ومنهم (لوكاتش) الذي أنّ وجد نشأة الرّواية التّأريخية في مطلع القرن التاسع عشر ؛ لذلك عَدّ رواية (ويفرلي) لـ(والتر سكوت/ ١٨١٤) أول رواية تاريخية ؛ لأنّها غنية بالعناصر الرّوائية سواء أكانتْ الشكلية أم الضمنية التاريخية منها ، وذلك لحسن عمل (سكوت) في أعماله الروائية[٣١]، غير أنّ الرّواية التأريخية تستثمر التاريخ من أجل أضافة منح قيمة جمالية لبنيتها الفنية، وذلك عن طريق

الالتفات إلى رصد جانب تاريخي معين يضيف تأويلات متعددة ، مما يجعلها أكثر تفاعلاً من قبل الجمهور ، ونجد صحة ذلك في قول (والتر سكوت)، الذي يؤكد فيه أنّه ((ليس معنى بساطة الشخصيات أنّها تخلو من النفع والفنية ، لأنّها تؤدي دوراً حيوياً وفنياً (...) وهي شخصيات غير تاريخية عادة يستخدمها (الروائي) في عمله الفني لتؤدي دوراً يستمد أهميته من السياق الروائي الذي نختاره))[٣٢].

كما أنّ الرّواية التأريخية تطورت وأضيف إليها بعض التغيرات مع روائي وقاص مهم مثل (بلزاك)، فقد أضاف إليها وصفاً لعادات التاريخ ، إذ أصبح التاريخ هو المجتمع ، فأنّه يطمح أنّ يرفع الرواية الى قيمة التاريخ والفلسفة ، وذلك بإعطاء الصورة الكاملة لمدينة ما[٣٣]، غير أن العلاقة بين الأدب والتاريخ لا تتوقف عند العلاقة المباشرة بينهما ،كما في روايات (بلزاك) أو حتى (والتر سكوت) وغيرهما ، بل هي في حقيقة الأمر مرحلة أكثر تطورا و تعقيداً، بما يتناسب مع التّحولات الكبيرة في النّص لمرحلة الحداثة ثم ما بعد الحداثة ، لذ نجد تطورات معرفية جمالية مهمة بدأت تتمظهر في هذا النمط السردي، مثل (الميتا رواية تاريخية) و (تاريخ التلقي) و (التاريخانية)، فقد حلتْ في المشهد النّقدي بقوة، مما اضاف الكثير لهذه العلاقة على وفق وعي ودور ثقافي من قبل الروائي ، ومن ذلك ما ذهبت إليه الناقدة (ليندا هيتشون) بتسميتها لهذا النّوع برواية ما بعد الحداثة (الميتاروايــة التاريخيــة)[٣٤] ، إذ تؤكد أنّ الميتاروايــة التاريخيــة مــا بعــد الحداثة على الرغم من قيامها بالتعتيم على التمييز بين الوهم والواقع والحقيقة والخيال والخرافة ، وبين الرمز وما يمثل ، إلاّ أنّها تطلب منا أنْ نقر بأنّ للتمثيل سياسة ، فالتّمثيل هنا (تمثيل قصصي) أي سرد القصص السياسي والتأريخي.

كذلك فإنّ المنهج التّأريخي يرتبط أشد الأرتباط بمفهوم (التّلقي) ؛ وذلك لأنّ التّلقي هو الذي يعنى بالكيفية التي يُقرأ بها النص الأدبي في لحظةٍ تاريخية معينة[٣٥]، فالمنهج التاريخي يتتبع حياة الأديب وأعماله، ومدى تأثير هذا الأديب على مجتمعه في مدة تاريخية معينة ، كذلك نجد أنّ التلقي يُعنى أيضاً بردود أفعال المتلقين وأحكامهم في المدة التاريخية التي أنتج فيها النّص ، لذلك نجد أن يتأكد مفهوم (التلقي) بالمنهج التاريخي ارتباطا وثيقاً ،وكما نجد أنّ (ياوس) قد

ركز على جعل التلقي ضمن إطار التأريخ، بمعنى أنّه قد حكم على القيم الجمالية للأعمال الأدبية من خلال تأريخية التلقيات المتعاقبة التي تعرض لها هذا العمل الفني، لتكون العلاقة المتكونة بين النّص وتلقيه في لحظته التاريخية، سبباً في ظهور التّأريخانية بوصفها أتجاهاً نقدياً جديداً ، فـ(التاريخانية)* إذ تعتمد على قراءة النّص الأدبي على وفق إطاره التاريخي وتأثير الصراعات الاجتماعية في تشكيله ؛ لذلك نجد أنّ التاريخانية قد ولدت من رحم المنهج التاريخي ، والذي ذكرنا سابقاً كيف أنه يهتم بدراسة حياة الأديب وفق عصره الذي أنتج فيه نصه الفني ، والتاريخانية هي التي ترتبط بقراءة النّص الأدبي خلال لحظة نشوئه تاريخياً، إذاً (التاريخانية الجديدة) هي التي دعت إلى أحياء العمل الادبي من خلال التأويل الذي يثيره القارئ (المتلقي) للنص في لحظة تاريخية معينة ، كما ونجد أنّ هذه التّأويلات والتّساؤلات التي ينتجها (التّأثر بالنّص) أي المتلقي ، ساعدت فيما بعد على نشوء نوع جديد من الكتابة وهي (الميتا–رواية) وهي التي ترفض النظر الى الماضي والكتابة عنه كما لو كان حقيقة ، بل أن (الكاتب) له دور فعال في أنتاج الماضي ، بدوره مشاركاً ومتسائلاً ومستجوباً للعمل الفني.[٣٦]

وقد تواكب ظهور الميتا رواية التاريخية مع ظهور نزعة ما بعد الحداثة التي أثرت بالكتابة الرّوائية عموما، فهذا النّمط من السّرد((هو الذي يعمل في اتجاه العودة إلى التاريخ والسياسة،من خلال وعي ذاتي ينتمي إلى ماوراء الخيال))[٣٧] ، وهذا الاتجاه قد نشأ من خلال الوعي الذاتي، الناتج عن التّساؤلات والتّأويلات التي أفرزتْ لنا فيما سبق الميتا رواية التاريخية الجديدة، بوصفها بنية معاصرة للتأثير في المتلقي ، وهي تبحث في ماوراء التاريخ ، وليس عن التاريخ ، فيؤول التاريخ ويُركّب من جديد بوصفه شكلاً فنياً، فالميتا تاريخ إذاً، هو الشكل الفني الذي تطور عن الرّواية التاريخية ، وذلك نتيجة الوعي بالتاريخ والتساؤل معه ومحاورته، من قبل (الكاتب) من أجل خلق عمل روائي أكثر إيهاماً وإثارة.

وإذا كنا قد أيقنا مدى أهمية ورسوخ التاثير الكبير للتاريخ في الأدب ضمن النظرية النّقدية الغربية، منذ نشأة أفكارها الأولى وصولاً إلى مرحلة ما بعد الحداثة ، آن لنا أنْ نستفهم عن بداية ظهور هذا التأثير (علاقة الأدب بالتاريخ) في أدبنا

وفكرنا النّقدي العربي؟ وكيف ظهر هذا الأمر؟ وعند منْ؟، إذ يعد (جرجي زيدان/١٨٦١-١٩١٤) من أكبر المساهمين في نشوء الرّواية التاريخية ، فقد أسهم في الكتابة المبكرة لهذا النّمط الرّوائي ، والتاريخ لديه متداخل مع بنية الرّواية، فقد كان على وعي وإدراك في كون التاريخ عند نقله من سياقه إلى سياق سردي تخييلي سيتحرك ويجب أن ينخرط من مجال إلى آخر ، وأنّه سيتشضى من أجل خدمة السّياق السّردي ، وهذا ما أكده (جرجي زيدان) بنفسه في قوله : ((وأما نحن فالعمدة في رواياتنا على التاريخ ، أما نأتي بحوادث الرواية تشويقاً للمطالعين ، فالحوادث التّاريخية على حالها وندمج فيها قصة غرامية (...) فيصبح الاعتماد على ما يجيء في هذه الرواية من حوادث تاريخية، مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ))[٣٨]، وقد استطاع زيدان أثبات هذه الرؤية الجمالية للتاريخ، تطبيقاً في رواياته المختلفة التي أشهرها: (المملوك الشارد) و (وأرمانوسة المصرية) وغيرها، وإذا كان (جرجي زيدان) أول الأدباء العرب ممن فطنوا الى علاقة الرواية بالتّاريخ فإنّ (طه حسين/١٨٨٩-١٩٧٣) يعد أول الأدباء العرب الذين فطنوا لعلاقة المنهج النقدي بالتاريخ ؛ لأنّه تتلمذ على يد (لانسون) وتأثر بمنهجه كثيراً، ولقد طبق المنهج التأريحي على الأدب العربي في أهم عملين لديه هما (حديث الأربعاء) و(تجديد ذكرى أبي العلاء المعري) ، ومن ذلك قوله ((أنما يأتلف هذا العالم من أشياء يتصل بعضها ببعض ، ويؤثر بعضها في بعض... وإذا صح هذا كله فأبو العلاء ثمرة من ثمرات عصره ، فقد عمل في أنضاجها الزمان والمكان والحال الاقتصادية .. فالمؤرخ الذي لا يؤمن بالمذاهب الحديثة ، ولا يصطنع في البحث عن طرائقه الطريفة ، ولا يرضى أن يعترف بما بين أجزاء العالم من الاتصال المحتوم ، ولا أن يسلم بأن الشئ الواحد على صغره وضالته أنما هو الصورة لما أوجده من العلل ، ولا يطمئن إلى أن الحلاكة التاريخية جبرية وليس للاختيار فيها من مكان، فالمؤرخ القديم الذي يرفض هذا كله ولا يميل إليه ملزم مع ذلك أن يبحث عن حياة الأمة الاسلامية ، أذا بحث ابي العلاء فأنه لم يفعل ذلك .استحال عليه أن يفهم الرجل ويهذي أمره إلى شئ))[٣٩].

فلقد درس (طه حسين) في كتابه هذا زمان أبي علاء ومكانه والحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصره وقبيلته وأسرته ، ليرى أثر ذلك في شعره، أما (محمد مندور/١٩٠٧-١٩٦٥) فلقد ترك بصمات واضحة في النّقد العربيّ ، كونه تتلمذ على يد (لانسون) أيضاً ، وكان طه حسين هو الموجه الأساسي له في دراسة الأدب العربي ، بل كان منظراً للمنهج التاريخي الذي يعد من أهم المناهج الغربية في دراسة الأدب وتذوقه ، وذهب مندور إلى ضرورة الأخذ بالمنهج التأريخي عندما يتحدد النّقد بمرحلة تأريخية معينة[٤٠]، أما (محمد غنيمي هلال/١٩١٧-١٩٦٨) فهو الآخر اعتمد المنهج التاريخي الغربي ، لذلك يجد أنَّ المنهج التاريخي يتعامل مع العملية الأدبية، على وفق كل من (النص، المبدع، المتلقي) وظروف الواقعة التاريخية ومسبباتها، هي الكفيلة بالدراسة على وفق هذا المنهج، لذلك فقد قسم الأدب العربي إلى عصور متعددة مثل : العصر الجاهلي والعصر الأسلامي والعصر الأموي والعصر العباسي الى العصر الحديث والمعاصر[٤١] ، وكانت هذه رحلة الوعي العربي النّقدي بالمنهج التاريخي بإدخاله في ضمن دراسة الأدب و (الأديب) وحياته الخاصة والعامة .

أبرز من حاول تطبيق المنهج التأريخي برؤية معاصرة على النّص الرّوائي هو (فيصل دراج) الذي تأثر بـ(جورج لوكاتش) وخصوصاً في كتابه (الرواية التاريخية) ، و ذهب دراج إلى أن الرواية والتاريخ حتى وأن كانا موضوعين مختلفين لذاتهما الأ أنهما يستنطق الأول منهما (التاريخ) للماضي، ويتساءل الثاني (الرواية) للحاضر ، لينتهيا معاً إلى عبرة وحكاية[٤٢]، بينما تحدث(سعيد يقطين) في كتابه (قضايا الرواية العربية الجديدة – الوجود والحدود-) عن أنّ الرّواية عملٌ سرديٌ يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي ، وذلك عن طريق التخييل ، إذ تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة ، فتقدم المادة التاريخية بطريقة إبداعية وتخيلية[٤٣]، أما الناقد (عبدالسلام أقلمون) فالتاريخ لديه هو خاص بالجماعة وهو دراسة كل ماهو جماعي، فهو((أحداث وقعت في الماضي ، لكن التاريخ لا يقرأ إلاّ في الحاضر ،لأنّ كل زمن للقراءة هو حاضر))[٤٤]، فقراءة التاريخ تكون من أجل الإفادة منه والاعتبار واستخلاص الدروس ، وهو ما

يعرف بإستحضار التاريخ في العمل الفني، فالعلاقة بين الرواية والتاريخ لدى أقلمون هي علاقة متبادلة يفيد منها الطرفان (التاريخي، الروائي) ، أما في النقد العراقي ، فنّجد أن النّاقد (د.عبدالله ابراهيم) له باع طويل في هذا المجال من خلال تطرقه إلى العلاقة المتكونة بين الرّواية والتّاريخ ، بل أنه قد اقترح مصطلحاً بديلاً للرواية التاريخية أطلق عليه (التخييل التاريخي) ، إذ رأى أنّ مصطلحه هذا لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروج لها ، وإنّما يستوحيها عن طريق وضعها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه[٤٥]، وأشار ايضاً إلى ضرورة العناية بتحولات الوظيفة للرواية التاريخية أو بمعنى أدق في ضمن مصطلح (التخييل التاريخي) ، الذي اجترحه عوضاً عن الرواية التاريخية ، وبحسب قوله يجب العناية بهذه التصورات الجديدة من أجل التغاضي عن العثرات والاضطرابات التي صاحبت الكتابة التأريخية منذ مدة طويلة[٤٦].

وما يجب الإشارة اليه هنا أنّ الرّواية التاريخية قد تطورت ولم تعد كما نشأت مع (جرجي زيدان) و(سليم البستاني)، وأعني بذلك الجيل الرّوائي الجديد الذي رسم مفهوم جمالي حديث للكتابة الرّوائية، ومن ذلك ما كتبه روائيون عرب ينتمون لأجيال متعاقبة منذ خمسينيات القرن العشرين ومن الآتي، مثل :(نجيب محفوظ) ، و (مهدي عيسى الصقر) و(عبد الخالق الركابي) وغيرهم الكثير، ممن أستثمروا الوعي التأريخي في كتابة الرّواية، فقد تمثلت الكتابة الروائية عند محفوظ بالتعبير عن المجتمع المصري وبالتحديد عن الحرب العالمية الثانية وأثرها على الحياة العامة في مصر ، كما في ثلاثينيته الشهيرة (بين القصرين والسكرية وقصر الشوق)، إذ جُسد تاريخ مصر الواقعي، ولكن بوعي تاريخي مغاير، مما جعل لأعماله الروائية ميزة الاختلاف عن سابقه (جرجي زيدان) ، أو رواية (خان الخليلي) و (زقاق المدق) اللتين أُرختا تاريخ هذه الأحياء الشهيرة في مصر ، من خلال وصف (الكاتب) لأزقة مصر وحاراتها وأهميتها بالنسبة للشعب المصري.

أما (مهدي عيسى الصقر) ، فهو الآخر من رواد النزعة الواقعية ، وقد كتب الرّواية التاريخية الواقعية ، ومنها رواية (رياح شرقية– رياح غربية) و رواية (بيت على نهر دجلة)، كذلك والروائي (عبد الخالق الركابي)، فقد ضمن في رواياته

النّص التأريخي ، مجسداً الاحداث العراقية الواقعية المتمثلة بحروب الدولة العثمانية والأجنبية، وتعسف السلطات والسياسات المتبعة ، لكن الميزة المهمة في روايات الركابي أنّه لم يجعلها روايات واقعية موضوعية، بل هي روايات تنتمي إلى ما بعد الحداثة عن طريق عنايته بالوعي التجريبي للتأريخ ، كما أنه يعود الى وعيه الكبير لأهمية السّرد المتخيل للتأريخ، ونجد أثر ذلك متمثلاً في العديد من رواياته ومنها (سابع أيام الخلق) و (الراووق) وغيرها ، ويمثل الرّوائي العراقي (زيد الشهيد) إحدى التجارب المهمة في عنايته بموضوعة التأريخ من خلال أعماله المتلاحقة، ولعل سبب اختياره للتاريخ في أغلب أعماله الروائية وتداخلها مع طبيعة النص الحكائي لرواياته بشكل عام؛ تعود الى طبيعة وعيه بالتأريخ المتخيل للسّرد ، فالرّواية الحديثة شرعت على وفق رؤية الكاتب المعاصر، حيث تقوم بإستنطاق التاريخ وتوظيف أحداثه؛ ليكون لبنة من لبنات بنائه الروائي، داعماً لفكرته ومنحاه وهو المهيمن على الأحداث وحركة الشخوص ، فما يستعمله الروائي من التاريخ يعد نسيجاً لعمله السّردي ؛ ليعمل على تقديمه للمتلقي بشيء من الرغبة في التتبع ومحاولة الاقناع ، ولقد حاول الشهيد في ثلاثيته التي كتبها عن السماوة (أفراس الاعوام) ، (تراجيديا مدينة) ، (شارع باتا) استنطاق أحداثٍ من تأريخ المدينة دعماً لمشروعه الرّوائي ؛ لذلك فقد انطلق الشهيد من التوظيف التاريخي، وذلك من أجل بيان أسباب قصور الكتّاب، وعدم وجود ما يؤرخونه عن مدنهم وتصوريها بعيون الأجيال القادمة ، لذلك فقد بدء الشهيد من كون الرواية لها مقدرة عالية على أرخنة جوانب عديدة ذات صلة بحياة المجتمع ليس فقط الأحداث التأريخية الحقيقية المعروفة مثل : الملبس والمأكل وطبيعة التفكير والرؤية السائدة والتطلع في مرحلة دون سواها... الخ ، ناهيك عن الأمكنة التي من الطبيعي أن تتغير بتوالي الاعوام ، مما يصبح تصوير هذه الاماكن وتدوينها بالكلمات من نصيب الروائي[٤٧]، إذاً (زيد الشهيد) لم يكتب التاريخ كما هو ، بل تلاعب به على وفق خياله ووعيه الخاص

الخاتمة ونتائج البحث

يمكن أجمال ما توصل اليه البحث من نتائج فيما يلي:

إنّ العلاقة بين الرواية والتأريخ لم تكن وليدة عصر معين ، بل هي قديمة قدم المعارف الانسانية ، لأن الرواية هي المجسدة لروح العصر، كما وصف عصرنا الحالي بـ(عصر الرواية)، فالرواية هي الممثلة ليوميات الإنسان ومعاناته وتجاربه وطبيعة العلاقة بين الانسان ومجتمعه بوصفه جزءاً من هذا المجتمع، ولأنّ لهذه اليوميات زمناً معيناً لذا إرتبطت الرواية بالتأريخ كما أشار الى ذلك أغلب النّقاد والباحثين، كما أن هذه العلاقة تكون من خلالها جنس أدبي يعرف بـ(الرواية التأريخية)، وقد تطورت فيما بعد لتتمثل بوعي الكاتب (الرّوائي) بالجانب التأريخي، والدور ذلك يعود الى الترجمات للروايات الغربية مما جعلت الكاتب العربي أكثر وعياً وثقافة للتأريخ، لأنّ المنهج التأريخي ظهر على يد كلا من (لانسون) و (سانت بيف) لأنهم أولوا العناية للعصر (الزمان) ومدى تأثيره على الأديب وكتاباته مما جعلت من رواية ما خادمة للحدث مهم في فترة زمنية معينة، كما أنّ أبرز من تحدث عن المنهج التأريخي وقام بتطبيقه على الأدب العربي الأديب (طه حسين) وذلك عن طريق تبنيه لأدب أبي العلاء المعري والذي جعله أكثر مواكبة مع زمانه ومكانه أي وليد لحظة تاريخية معينة.

لقد تواكب ظهور الميتا رواية التاريخية مع ظهور نزعة ما بعد الحداثة وهي التي تأثرت الرواية التاريخية بالجانب السياسي والتأريخي، لذلك أصبح الروائي أكثر تعمقاً في إدخال التأريخ في عمله الروائي، ليخرج عملاً أكثر جمالاً ودهشةً، وهذه هي المحاولات الواعية للنّص التأريخي.

Abstract

(Cognitive Introduction)

Keywords: literature, History, the art.

(A research drawn from M.A. Thesis)

Maha Khalid Salman

Assist. Prof. Khalid Ali Yass (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for Humanities

This study is based on the nature of the connected relationship between literature and history. The story and its relationship to history being described as one of the cultural branches connected to this period (time). This relationship is not newly born but old as the history of humanity. The Greek Philosophers previously spoke about the relationship between literature and history and the evolution of this relationship from literature view known as (The Historical Novel). The researchers in this research thought that there is a need to discover this relationship and follow it from previous ages till now

الهوامش

(١) ينظر: فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها): د.أميرة حلمي مطر :دار قباء للطباعة والنشر: القاهرة:١٩٩٨: ٧٠

(٢) شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة : فتحي بوخالقة : عالم الكتب الحديث : أربد الأردن : ط١ : ٢٠١٠ : ١٥

(٣) ينظر : النقد والتأريخ في رواية مابعد الحداثة : فاضل ثامر :الكوفة: العدد (١٠) : ٢٠١٦ : ٤٣

(٤) النقد بين الحداثة ومابعد الحداثة : إبراهيم البحري : دار الساقي : ط١ : ٢٠١٢ : ٣١

(٥) ينظر: فن الشعر أرسطو طاليس : ترجمة : عبدالرحمن بدوي :دار الثقافة : ط٢: بيروت :لبنان : ١٩٧٣: ١٥ (٦) ينظر: فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها: ١٩٩٨: ٧٦

(٧) ينظر: فن الشعر : ١٨

(٨) ينظر: المصدر نفسه : ٢٨

(٩) ينظر: المصدر نفسه : ٢٥: ٢٦

(١٠) ينظر: الفن الرمزي والكلاسيكي والرومنسي : هيغل : ترجمة جورج طرابيشي : دار الطليعة: ط ١: بيروت : ١٩٧٩ : ٦ :٩

(١١) ينظر: فكرة التاريخ (.ج.كولنجوود): ترجمة محمد بكر خليل : لجنة التأليف للترجمة والنشر :القاهرة : ١٩٦٨ :٢١١

(١٢) فلسفة هيغل الجمالية : د. رمضان بسطاويى محمد غانم :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر: بيروت:١٩٩١: ١٩.

(١٣) ينظر: الفن والمجتمع عبر التاريخ : أرنولد هاوزر : ترجمة : د. فؤاد زكريا : ٢٠٠٥: ٧

(١٤) أصول الفلسفة الماركسية : جورج بوليترز – وجي بيس موريس كافين : تعريب شعبان بركات : منشورات المكتبة العصرية : بيروت : د–ت : ٤٧

(١٥) المصدر نفسه: ٢٠

(١٦) ينظر : المادية الديالكتيكة والمادية التاريخية : ستالين : ترجمة : د. قدوري محمد حفني : دار دمشق للطباعة والنشر : سورية : ٢٠٠٧ : ٤٠٥وينظر : أصول الفلسفة الماركسية : ٢٠

(١٧) جماليات ماوراء القص : فيكتوريا أورلوفسكي : ترجمة : أماني أبو رحمة : دار نينوى : سورية : ٢٠١٠ : ٥٤

(١٨) الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية) : فيصل دراج :المركز الثقافي للدراسات والنشر : بيروت : ط١ : ٢٠١١ : ٢٦٦ : ٢٦٧

(١٩) التاريخ والذاكرة في الرواية الفكتورية الجديدة (صور تلوية فكتورية) : كيت ميشل : ترجمة أماني أبو رحمة : دار نينوى ط١: سورية : دمشق ، ٢٠١٥ : ١٧

(٢٠) ما وراء السرد في الرواية العراقية : حسين مجاد عبدالكريم : جامعة القادسية :كلية التربية :رسالة ماجستير : ٢٠٠٨/٢٠٠٩: ١٣١

(٢١) مدخل إلى عالم السرد : مونيكا فلودرنك ، ترجمة : د. باسم محمد صالح : دار الكتب العلمية : بيروت : ٢٠١٢: ١٥

*الترسيمة تعود الى الناقدة (مونيكا فلودرنك) حيث أوضحت من خلالها طبيعة عمل كل من المؤرخ والرّوائي.

(٢٢) الرواية والتاريخ (سلطان الحكاية وحكاية السلطان) : د. عبدالسلام أقلمون : دار الكتب الجديدة المتحدة : بيروت : ٢٠١٢ : ١٤: ١٥

(٢٣) النقد الأدبي : فابربس تومريل: تعريب الهادي الجطلاوي : دار التنوير للطباعة والنشر :تونس: ط١: ٢٠١٧ : ٢٢٩

(٢٤) البحث الأدبي (طبيعته–مناهجه–أصوله– مصادره) : د. شوقي ضيف : دار المعارف : ط٢، القاهرة : ١٩٧٦ : ٨٨ (٢٥) المصدر نفسه : ٨٦

(٢٦) نظريات نقدية وتطبيقاتها : د. أحمد رحماني : مكتبة وهبة : القاهرة :٢٠٠٤ : ١٢٠

(٢٧) ينظر: النقد التاريخي : انجلو أوسينوبوس – بول ماس – أمانويل كنت : ترجمة عبدالرحمن بدوي : نشر وكالة المطبوعات : ط٤ : الكويت : ١٩٨١ : ١٧٧

(٢٨) ينظر: تطور النقد في العصر الحديث : كارلوني وفيللو: ترجمة جورج سعيد : دار مكتبة الحياة : بيروت : د.ت :٧٨

(٢٩) النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في اللغة والأدب) : لانسون ومابيه ، ترجمة : د. محمد مندور : دار نهضة مصر للطبع والنشر : القاهرة : د.ت : ٢٠ :٢١

*ظاهرة نقدية سميت بهذا الأسم نسبة إلى رائدها لانسون

(٣٠) ينظر: مدخل إلى مناهج النقد الادبي المعاصر: د. سمير حجازي :دار التوفيق للطباعة والنشر: سوريا :دمشق: ٢٠٠٤: ٦١

(٣١) الرواية التاريخية : جورج لوكاتش : ترجمة د. صالح جواد الكاظم : وزارة الثقافة والفنون : الجمهورية العراقية : ١٩٧٨ : ١١

(٣٢) الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث : قاسم عبده قاسم : د. أحمد إبراهيم العوداي : دار المعارف : مصر : ١٩٧٩ : ١٨٨

(٣٣) ينظر: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا :فيليب فان تيغم : ترجمة فريد أنطونيوس : منشورات عويدات : بيروت : لبنان :١٩٦٧ :٢٣٩

(٣٤) ينظر: سياسة ما بعد الحداثة : ليندا هيتشون ، ترجمة : حيدر حاج أسماعيل : المنظمة العربية للترجمة : بيروت :٢٠٠٩ : ٤٠: ٤١

(٣٥) ينظر: من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة : عبدالكريم الشرفي : الدار العربية للعلوم : ط١ ، الجزائر : ٢٠٠٧ : ١٤٣

* من الاتجاهات البارزة في الولايات المتحدة وقد ظهرت في أواسط الستينات ، على شكل محاضرات على يد (غرينبلات) ، وأخذ هذا الاتجاه بالتنامي مع نهايات السبعينات ومطلع الثمانيات على يد عدد من الدارسين منهم (بيركلي) و (ستيفن) وغيرهم ، إذ عدت التاريخانية أحد الافرازات النقدية لمرحلة مابعد البنيوية ، وفيها يجتمع عدد من العناصر التي هيمنت على اتجاهات نقدية كالماركسية إضافة إلى الابحاث الانثروبولوجيا الثقافية التي عملت جميعها من أجل دعم التاريخانية والتي هي عبارة عن قراءة للنص الأدبي وفق إطاره الثقافي والتاريخي وتأثير الصراعات والقوى الايديولوجية في تشكيل النص : ينظر: دليل الناقد الأدبي : د.ميجان الرويلي و د. سعد البازعي : المركز الثقافي العربي : الدار البيضاء : المغرب :٢٠٠٢ : ٨٠، ٨١

(٣٦) ينظر: جماليات ما وراء القص : ٥٤

(٣٧)الرواية العربية ما بعد الحداثية (تقويض المركز – الجسد– تحطيم السرديات الكبرى): د. ماجدة هاتو جاسم : دار الشؤون الثقافية : ط١، بغداد : ٢٠١٣ : ١٠٥

(٣٨)الحجاج بن يوسف : جرجي زيدان : دار الهلال : القاهرة : ١٩٨٩ : ٦

(٣٩) تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة : القاهرة : مصر : ٢٠٠٤ : ٣٢٠

(٤٠) ينظر: النقد المنهجي عند العرب : ١١

(٤١) ينظر: الأدب المقارن : د. محمد غنيمي هلال: دار نهضة مصر : القاهرة ، ط٣: ١٩٧٧: ٦٥: ٦٦

(٤٢) ينظر: الرواية وتأويل التاريخ : ٩

(٤٣) ينظر: قضايا الرواية العربية الجديدة ((الوجود والحدود)) : سعيد يقطين :دار رؤية للنشر والتوزيع :القاهرة :٢٠١٠ : ٢٠٩ : ٢٣٩

(٤٤) الرواية والتاريخ : ٣٥

(٤٥) ينظر: التخييل التاريخي : ٥

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه : ٦

(٤٧) محاورة الباحثة مع الروائي على شبكة النت ٢٠١٧/١٢/١٤

المصادر

الكتب

i. الأدب المقارن: د. محمد غنيمي هلال: دار نهضة مصر : القاهرة : ط٣ : ١٩٩٧.

ii. حول الفلسفة الماركسية: جورج بوليتزر وجب بيس مورس كافين : تعريب شعبان بركات : منشورات المكتبة العصرية : بيروت (د.ت)

iii. البحث الأدبي (طبيعته- مناهجه- أصوله_مصادره): د. شوقي ضيف : دار المعارف : ط٢ : القاهرة : ١٩٧٦ .

iv. التاريخ والذاكرة في الرواية الفكتورية الجديدة(صور تلوية فكتورية) : كنت ميشل : ترجمة أماني أبو رحمة : دار نينوى : ط١ : سورية- دمشق : ٢٠١٥ .

v. تجديد ذكرى أبو العلاء : طه حسين : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة : القاهرة ك مصر : ٢٠٠٤ .

vi. التخيل التأريخي (السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية) : د. عبدالله ابراهيم : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت : ط١ : ٢٠١١ .

vii. تطور النقد في العصر الحديث : كارلوني وفيللو : ترجمة جورج سعيد : دار مكتبة الحياة : بيروت : (د.ت)

viii. جماليات ما وراء القص : فيكتوريا أورلوفسكي : ترجمة أماني أبو رحمة : دار نينوى : سورية : ٢٠١٠ .

ix. الحجاج بن يوسف : جرجي زيدان : دار الهلال : القاهرة : ١٩٨٩ .

x. دليل الناقد الأدبي : د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي : المركز الثقافي العربي : الدار البيضاء – المغرب : ٢٠٠٢ .
xi. الرواية التاريخية : جورج لوكاتش : ترجمة د. صالح جواد الكاظم : وزارة الثقافة والفنون : الجمهورية العراقية : ١٩٧٨ .
xii. الرواية التاريخية في الأدب الحديث : د. قاسم عبده قاسم : د. أحمد ابراهيم الهواري : دار المعارف : مصر : ١٩٧٩ .
xiii. الرواية العربية ما بعد الحداثة (تقويض المركز– الجسد – تحطيم السرديات): د. ماجدة هاتو جاسم : دار الشؤون الثقافية : ط٢ : بغداد : ٢٠١٣ .
xiv. الرواية والتأريخ (سلطان الحكاية وحكاية السلطان): د. عبدالسلام اقلمون : دار الكتب الجديدة المتحدة : بيروت : ٢٠١٢ .
xv. الرواية وتأويل التأريخ (نظرية الرواية والرواية العربية) : فيصل داراج : المركز الثقافي للدراسات والنشر : بيروت : ط١ : ٢٠١١ .
xvi. سياسة ما بعد الحداثة : ليندا هيشتون : ترجمة حيدر حاج اسماعيل : المنظمة العربية للترجمة : بيروت : ٢٠٠٩ .
xvii. شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة : فتحي بوخالقة : عالم الكتب الحديث : أربد الأردن : ط١ ك ٢٠١٠
xviii. فكرة التأريخ : ج. كولنجود : ترجمة محمد بكر خليل : لجنة التأليف للترجمة والنشر : القاهرة : ١٩٦٨ .
xix. فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) : د. أميرة حلمي مطر : دار قباء للطباعة والنشر : القاهرة : ١٩٦٨ .
xx. فلسفة هيغل الجمالية : د. رمضان بسطاويى محمد غانم : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر : بيروت : ١٩٩١ .
xxi. الفن الرمزي والكلاسيكي والرومانسي ك د. هيغل : ترجمة جورج طرابيشي : دار الطليعة : ط١ : بيروت : ١٩٧٩ .

xxii. فن الشعر : أرسطو طاليس : ترجمة : عبدالرحمن بدوي : دار الثقافة : ط٢ : بيروت : لبنان : ١٩٧٣ .

xxiii. الفن والمجتمع عبر التأريخ : أرنولد هاوزر : ترجمة : د. فؤاد زكريا : ج١ : دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر : ط١ : الاسكندرية : ٢٠٠٥ .

xxiv. قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود) : سعيد يقطين : دار رؤية للنشر والتوزيع: القاهرة : ٢٠١٠

xxv. المادية الديكالتية والمادية التأريخية : ستالين : ترجمة : دز محمد قدوري محمد حفني : دار دمشق للطباعة والنشر : سورية : ٢٠٠٧ .

xxvi. مدخل الى علم النفس : مونيكيا فلودرنك : ترجمة د. باسم محمد صالح : دار الكتب العلمية بيروت : ٢٠١٢ .

xxvii. مدخل الى مناهج النقد الأدبي المعاصر : د. سمير حجازي : دار التوفيق للطباعة والنشر : سوريا– دمشق : ٢٠٠٤ .

xxviii. المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا : فليب فان تيغم : ترجمة : ترجمة فريد انطونيوس : منشورات عويدات : بيروت : لبنان : ١٩٦٧ .

xxix. من فلسفة التأويل الى نظرية القراءة : عبدالكريم الشرفي : الدار العربية للعلوم : ط١ : الجزائر : ٢٠٠٧ .

xxx. النص التأريخي في روايات عبدالخالق الركابي : عادل الخالدي : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت : لبنان : ٢٠١٧ .

xxxi. نظريات نقدية وتطبيقها : أحمد رحماني : مكتبة وهبة : القاهرة : ٢٠٠٤.

xxxii. النقد الأدبي : فابريس تومريل : تعريب الهادي الجطلاوي : دار التنوير للطباعة والنشر : تونس : ط١ : ٢٠١٧ .

xxxiii. النقد التأريخي : انجاو أوسينو بوس– بول ماس– أمانويل كنت : ترجمة عبدالرحمن بدوي : نشر وكالة المطبوعات : ط٤ : الكويت : ١٩٨١ .

xxxiv. النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة : ابراهيم البحري : دار الساقين : ٢٠١٢.

xxxv. النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في اللغة والأدب) : لانسون ومابيه : ترجمة د.محمد مندور : دار نهضة مصر للطبع والنشر : القاهرة : (د.ت).

xxxvi. **الرسائل**

xxxvii. ما وراء السرد في الرواية العراقية : حسين مجاد عبدالكريم : جامعة القادسية : كلية التربية : رسالة ماجستير : ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ .

xxxviii. **الدوريات**

xxxix. مجلة الكوفة: النقد والتأريخ في رواية ما بعد الحداثة : فاضل ثامر :العدد (١٠) : ٢٠١٦ .